

العلاقات الثقافية بين الدولة الحفصية ودول

الجوار

(الأندلس - صقلية - مصر)

جميلة مبطي المسعودي

(محاضر في كلية التربية بمكة)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه أمهات المؤمنين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
تعتبر النهضة الثقافية التي شهدها العهد الحفصي سمة مميزة لهذا العصر ويعتبر العلامة ابن خلدون الذي شهد العالم بعبريته خير شاهد على هذا التطور الثقافي، وكذلك الإمام والفقيه ابن عرفة الذي أعلنت بلاد المغرب غلق باب الاجتهاد بعد وفاته.

وقد ساهم في هذه النهضة عدة عوامل لعل من أبرزها الهجرة الأندلسية التي كان لها أكبر الأثر في رفع مستوى الحياة العلمية والثقافية في تونس بصفة خاصة وبلاد المغرب بصفة عامة.

وأيضاً كانت دول المشرق وخاصة مصر مركزاً لاستقبال طلاب العلم الأفارقة، فقد استقر بها عدد كبير منهم، وكذلك هاجر عدد من المشرقين إلى إفريقية ونشروا العلم فيها. بل إن بعضهم كان يؤلف الكتب ويهديها إلى الأمراء الحفصيين. وأيضاً استقبلت أفريقية عدد لا بأس به من الصقالبة الذين نبغوا في مختلف المجالات العلمية ولا سيما الطب، فكان لهم أكبر الأثر في الطب والصيدلة في تونس.

ومن خلال هذا البحث حاولت إلقاء الضوء على الروابط الثقافية بين إفريقية (تونس) في العهد الحفصي وبين الدول المجاورة لها.

والحمد لله أولاً وأخيراً ،،،

يُنسب الحفصيون إلى أبي حفص عمر بن يحيى بن محمد. ويزعمون أن نسبهم ينتهي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(١).

وهم من قبائل هنتاة^(٢) البربرية، وكان لشيخهم عمر بن يحيى دور كبير في نجاح دعوة المهدي بن تومرت الموحدية، وقد سماه ابن تومرت بعمر وكناه أبا حفص بعد أن كان اسمه البربري [فصكة أو مزوال]^(٣) واستمرت محبة الموحدين للشيخ أبو حفص بعد وفاة المهدي بن تومرت، فكان من أصحاب الحل والعقد في عهد الخليفة عبد المؤمن الموحدية، حتى أن الخليفة عبد المؤمن استخلفه على بلاد المغرب في عام ٥٥٤هـ عندما عزم على الرحلة إلى إفريقية^(٤).

استمر الشيخ أبو حفص في دوره القيادي والاستشاري في عهد الموحدين حتى توفي سنة ٥٧١هـ^(٥).

(١) يرجع ابن النخيل (محمد بن إبراهيم) منسب بني حفص إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو الذي وضع شجرة النسب الحفصية، إلا أنه يساورنا الشك في صحة هذا النسب، لما عرف عن بلاد المغرب من اختلاف الأنساب إلى البيت الشريف، فمثلاً قبيلة زناتة البربرية كانت تدعى أنها من العرب، وأبناء زيان ملوك تلمسان، أدعوا أنهم من ولد القاسم بن إدريس العلوي، وهكذا انتشرت هذه الموجة في بلاد المغرب، وقصدوا منها إكساب حكمهم صبغة شرعية وليتميزوا عن غيرهم من قبائل البربر بالنسب الشريف، وقد ذكر ابن خلدون فائدة الأنساب فقال «الأنساب وفائدتها إنما هي للعصبية للنصرة والتفاف فحيث تكون العصبية مرهوبة والمنبت فيها أزكى محمي تكون فائدة النسب أوضح وثمرتها أقوى وتعيد الأشراف من الآباء زائد في فائدتها، فيكون الحساب والشرف أصليين في أهل العصبية لوجود ثمرة النسب». المقدمة، ص ١٣٤.

(٢) أعظم قبائل المصامدة البربرية، ويسكنون جبل درن المسمى الآن جبل الأطلسي. ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من نوي السلطان الأكبر، ج ١، ص ٣٧١.

(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم ومحمد عزب، دار الفرجاني للنشر، للقاخرة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ص ٢٧٥.

(٤) المراكشي : المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٥) ابن عذاري (أبو العباس أحمد) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق، إبراهيم الكنانة ومجموعة أخرى، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، ج ٣، ص ٢٤٠.

وفي عهد الخليفة الموحي الناصر عُين ابن الشيخ أبي حفص عبد الواحد
عنى إفريقية سنة ٦٠٣هـ^(١)، وبقي والياً عليها حتى استطاع أبو زكريا الحفصي
سنة ٦٢٤هـ خلع طاعة الموحدين وطرد رسل الخليفة المأمون وأعلن استقلاله
ولاية إفريقية [تونس]^(٢).

وبقيت دولة بني حفص تحكم إفريقية وتوسعت حتى شملت كل بلاد المغرب
العربي.

استمر حكم الحفصيين ثلاثة قرون ونصف وانتهى بسقوطها على يد
العثمانيين بقيادة سنان باشا سنة ٩٨١هـ^(٣).

وقد شهدت الدولة الحفصية نهضة ثقافية شاملة وكان من مظاهرها اتضاح
الشخصية العلمية الإفريقية، بل وقوة هذه الشخصية واستقلالها إلى حد كبير ولا
شك في أن ظروف إفريقية في هذه الفترة قد ساعدت على هذه النهضة، ولا سيما
في ظل وجود الأمراء الحفصيين الذين وفروا الاستقرار والأمن والرءاء لرعاياهم،
فأتاحوا كل ما من شأنه أن ينهض بثقافتهم ويرقى بعلمهم.

ولقد تضافرت عدة أسباب لإنعاش هذه النهضة الثقافية التي شهدتها تونس
لعل أهمها : الروابط الثقافية بين الدول الحفصية وبين دول الجوار الذين كان لهم
بناع طويل في العلم والتعليم. ومن هذه الدول :
الأندلس:

تسبب العدوان المسيحي على مدن المسلمين في الأندلس إلى هجرة آلاف من
الأندلسيون فراراً بدينهم من وحشية الأسبان، وكان لتونس نصيب الأسد من هؤلاء

(١) ابن أبي دينار (أبي عبد الله محمد القيرواني) المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد الشام،
المكتبة العتيقة، تونس، ص ١٣١.

(٢) ابن خلدون : العبر، ج٦، ص ٣٨٤.

(٣) ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص ١٥٧. السراج الوزير (محمد الأندلسي) الحلل السندسية في
الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٨٤م، ج٢،
ص ٢٠٥.

اللاجئين الذين اتخذوا من التعليم مهنة للارتزاق^(١)، لاسيما وأن الدولة الحفصية كانت في بداية ظهورها، بحاجة إلى الاستفادة من هؤلاء اللاجئين في مختلف المجالات وقد كان التأثير الأدبي أقوى وأشد ظهوراً، وبسبب كثرة الأدباء الذين هاجروا إلى تونس ومنهم ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن الأبار القضاعي البُلنسي، أديب، حافظ، شاعر أصله من رندة ولد بها سنة ٥٧٥هـ وتلمذ على يد أبي عبد الله بن نوح^(٢) وأبي الخطاب^(٣) بن واجب وأبي الحسن^(٤).

وصحب أبا الربيع بن سالم^(٥) أكثر من عشرين سنة، نشأ في بيت علم فقد كان والده من أهل العلم قرأ على طائفة من العلماء وأجازوه وقرأ عليه ابن أبي الأبار وانتفع بعلمه^(٦) وقد أثنى عليه العلماء فقال عنه ابن عبد الملك المراكشي^(٧) : « محدثاً مكثرأ ضابطاً عدلاً ثقة، ناقدأ يقظاً ذاكرأ للتواريخ على تباين أغراضها متبحراً في علوم اللسان نحوأ ولغة وأدبأ، كاتبأ بليغأ شاعرأ مغلقأ مجيدأ، عني بالتأليف وبحث فيه ».

-
- (١) محمد الطالبي : دراسات في تاريخ أفريقيا في الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، منشورات الجامعة التونسية سنة ١٩٨٢م، ص ١٨٨.
- (٢) أبي عبد الله أحمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن نوح الغافقي البُلنسي الأندلسي، عالماً بالقراءات والفقه والعربية، توفي سنة ٦٠٨هـ، ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة، نشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني، رقم ١٥٥٦.
- (٣) أحمد بن محمد بن عمر القيسي البُلنسي أبو الخطاب بن واجب، حامل راية الرواية بشرق الأندلس ولي قضاء بلنسية وشاطبة، توفي سنة ٦١٤هـ، الغبريني (أبو العباس أحمد بن عبد الله) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية - تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م، ص ٣١٠.
- (٤) علي بن أحمد بن عبد الله بن خيرة أبو الحسن، خطيب بلنسية، فقيه محدث توفي سنة ٦٠٤هـ، الغبريني، عنوان الدراية ص ٣١٠.
- (٥) سليمان بن موسى بن سالم بن حسان أبو الربيع الحميري، خطيب عالم بصناعة الحديث متقدم في نقادها وله معرفة بطرق الإسناد، توفي سنة ٦٣٤هـ، الغبريني، عنوان الدراية، ص ٣١٠.
- (٦) ابن الأبار : الحلة السيرة، ص ١٤.
- (٧) الذيل والتكملة، ٢٥٨/٦.

كان كاتباً لوالي بلنسية أبي عبد الله بن أبي حفص البباسي، ثم كاتباً عند خليفة البباسي على بلنسية ابن مردنيش، فلما هاجم الأسبان بلنسية وحاصروها أرسل بن أبي مردنيش كاتبه ابن الأبار إلى الأمير الحفصي أبي زكرياء الأول طالباً منه المساعدة، فأنشد الأمير الحفصي قصيدته السينية المشهورة وهي قصيدة طويلة ومنها قوله :

أدرك بخيلك خيل الله أندلساً إن السبيل إلى منجاتها درساً
وهب لها من عزيز النصر ما لتمست فلم يزل منك عز النصر ملتمساً
وحاشى مما تقاسيه حشاشتها فطالما ذافت البلوى صباح مساء
يا للجزيرة أضحى أهلها جزراً للحادث وأمسى جدها تعساً^(١)

وكانت هذه القصيدة سبباً في تقرب ابن الأبار من الأمير أبي زكرياء. وعقب سقوط بلنسية في يد الأسبان سنة ٦٣٦هـ رحل ابن الأبار إلى تونس وأقام في بجاية إلى أن استدعاه أبو زكريا الحفصي، وولاه خطة الكتابة في بلاطه ولكنه لم يستمر فيها طويلاً بسبب غروره، فعندما أراد السلطان الحفصي تقسيم خطة كتابة الإنشاء إلى خطتين بحيث يكون هناك موظف يتولى تحرير الوثائق الرسمية وموظف آخر يقوم بكتابة العلامة، واختار لكتابة العلامة أحمد الغساني وهو أندلسي الأصل أيضاً وكان مجيداً للخط المشرقي وأبقى ابن الأبار لتحرير الوثائق ولكن ابن الأبار لم يرق له هذا الوضع فرفض الانصياع للأوامر السلطانية، واستبد بكتابة العلامة، فعاقبه الأمير أبي زكرياء بالحرمان^(٢) والرحيل إلى بجاية فأنشد قائلاً :

أطلب العز في نظي وذر الذل ولو في جنات الخلود

(١) ابن الأبار : الحلة السيرة، ص ٣٥. محمد النيفر : عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأريب، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ج ١، ص ٣٨١.

(٢) ابن الأبار : الحلة السيرة، ص ٣٩، الزركشي (محمد بن إبراهيم) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور - المكتبة العتيقة - تونس ١٩٨٩م، ص ٢٥، ٢٦.

وهذا لعمري مما يدل على غرور ابن الأبار واحتقاره للبلط الحفصي، وسوء تصرف من ابن الأبار، وأشار الزركشي إلى هذه الحادثة فقال : «ثم أضر لسوء خلقه وإقدامه على التعليم في كتب لم يؤمر بالتعليم فيها»^(١).

وفي بجاية استنجد ابن الأبار بالمستنصر ابن الأمير أبي زكريا وطلب منه التوسط عند أبيه لعودته إلى وظيفته، فقبل الأمير أبو زكريا عودته، وألف ابن الأبار كتاب (أعتاب الكتاب)، يضرب مثلاً للسلطان الحفصي أبو زكريا عن حلم الملوك وعفوهم عن أخطاء الكتاب، وهو محاولة لاستعطاف أبي زكريا للعفو عنه^(٢).

وفي عهد المستنصر زاد غرور ابن الأبار واستكباره، ومما زاد من غروره وحقده على الخليفة الحفصي أن المستنصر كان إذا ورد إليه نص أدبي أو بلاغي فيه غموض يطلب من ابن الأبار توضيحه، مع أنه كان لا ينظر إليه إذا حضر مجلسه أحياناً، وهذا تقليل من شأنه فلم يتمالك ابن الأبار إلا إنشاد بيتين قال فيهما :

أمري عجب في الأمور بين التواري والظهور
مستعمل عند المغيب ومهمل عند الحضور^(٣)

ومما زاد من غضب المستنصر عليه كثرة الوشائات التي سعى بها منافسه الغساني، وذكر أن السبب في الإيقاع به وتفتيش بيته وقتله، أنه جرى بالمجلس يوماً حديثاً عن مولد الوائق ابن المستنصر الحفصي، فاراد ابن الأبار إحضار بطاقة يسجل فيها ساعة مولده حتى يعرفه طالعه فلما أخبر المستنصر الحفصي بما كان من أمر ابن الأبار غضب وقال :

(١) تاريخ الدولتين : ص ٢١.

(٢) ابن الأبار : الحلة السيرة، ص ٤٢.

(٣) محمد الهادي العامري : تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الأزمار والخبول من القرن السابع الهجري إلى ختام القرن الثالث عشر، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، ص ٦٣.

« هذا فضول ودخول فيما لا يعنيه من أمرنا »^(١) فأمر بسجنه وأرسل
الغساني لتفتيش داره فوجد في كتبه عدة أبيات في هجاء المستنصر منها بيت قول
فيه :

طغى بتونس خلف سموه ظلماً خليفة
وبيت آخر قال فيه :

عق أباه وجفا أمه ولم يقل من عثرة عمه

فلما قرأها المستنصر أمر بضربه وتعذيبه ومن ثم قتله وإحراق كتبه^(٢).

وذكر المقرئ^(٣) سبباً آخر لقتله وإحراق كتبه، وهو وجود كتاب في التاريخ
لابن الأبار يسيء فيه للمستنصر، ويبدو أن كلا السببين المذكورين ساهم في قتله
وإحراق مؤلفاته، فالإساءة كما يبدو لنا موجودة سواء كانت عن طريق أبيات الشعر
أو عن طريق تأليف كتاب يسيء إلى الخليفة المستنصر، وكان موت ابن الأبار سنة
٦٥٨هـ. وبلغت مؤلفاته خمسة وأربعين مؤلفاً ولكن المستنصر أحرق معظمها.

ونذكر منها كتاب (الحلة السراء)، وهو أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها
فائدة، وكتاب إحضار المرحج في إحضار المنهج، وله الاستدراك، ودر السمط في
خير السبط، ومعدن اللجين في مراثي الحسين، وإعصار الهبوب في ذكر الوطن
المحبوب، وأربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مصنفاً، وكتاب التكملة
لكتاب الصلة، وله ديوان شعر على الحروف، وله قطع الرياض في بديع
الأغراض^(٤).

ومنهم أبو المطوف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة
المخزومي، ولد بجزيرة شقر سنة ٥٨٠هـ أديباً بليغاً، أجاد النثر والنظم، وله

(١) الزركشي : تاريخ التولتين، ص ٢٧.

(٢) محمد بن محفوظ : تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان الطبعة
الأولى، ١٩٨٢م، ج ١، ص ٢٦.

(٣) المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس،
دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج ٣، ص ٣٤٩.

(٤) ابن الأبار : الحلة، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩.

معرفة بالرواية، حيث أكثر من سماع الحديث، أخذ عن علماء الأندلس، وهم شيوخ ابن الأبار، مثل أبي الخطاب، وأبي الربيع، ثم رحل إلى المشرق وأجازته جماعة من علماء المشرق، ثم عاد إلى الأندلس وتولى القضاء بأريوله وشاطبه، ثم ورد إلى الأمير الموحي في مراكش فولاه قضاء سلا ومكناسة، ومنها قدم إلى أفريقية، حيث كتب قصيدة إلى الأمير زكريا يستنجد به لإنقاذ الأندلس جاء فيها :

شاقة غب الخيال الوارد	بارقة هاج غرام الهاجد
صديق وغد للتلاقي ثم ما	طرقاً إلا بخلف الواعد
وكلا الزورين من طيف ومن	وافد تحت الديداجي وارد

إلى أن يقول مادحاً السلطان أبي زكرياء الحفصي :

إنما الفخر لمولاتنا أبي	زكرياء بن عبد الواحد
ملك لولا حلاه العز لم	يجر بالحمد لسان الحامد
ولو أن العذب أبدى رغبة	عنه لم يشف غليل الوارد
فضله مثل سين الشمس وهل	لسيني الشمس يرى من جاحد ^(١)

ثم استوطن بجاية، ودرس فيها الفقه والأدب إلى أن استدعاه الخليفة المستنصر وقربه منه وولاه قضاء قابس وكان من خاصة جلسائه، وكان شديد الحرص على خدمة الملوك وشديد الرغبة في المظاهر الدنيوية، وهذا ما ذكره المستنصر عندما سئل عنه فقال : « ذلك الرجل رام إفساد دنيانا علينا فأفسدنا عليه دينه »^(٢).

وتوفي أبو المطوف سنة ٦٥٨ هـ، وترك مؤلفات قيمة في علوم النثر والشعر، فله (التبيان في علم الكلام)، و (التنبيهات على ما في التبيان من التموهيات)، وهو رد على كتاب (التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن)

(١) الغبريني، عنوان الدراية، حسن ٢٩٩، النيفر، عنوان الأريب، ج ١/ ٣٩٣، ٣٩٧.

(٢) ابن الأبار : للتكملة، ج ١، ص ١٥٠.

لكمال الدين أبي محمد بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري المعروف بالسماكي الزمكاني، وله مجموعة رسائل^(١) ومنهم أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي المعروف بابن عصفور من أهل أشبيلية ولد بها سنة ٥٩٧هـ، وتتلذ على يد أبي علي الشلوبين^(٢).

وكان حافظاً متقناً، كثير المطالعة، ورحل إلى بخاية، وسكن بها في عهد الأمير أبي زكريا، وكان معلماً للمستنصر ابن الأمير أبي زكرياء الحفصي، وبعد وفاة الأمير أبي زكرياء وتولي ابنه المستنصر للحكم، قرب استاذه ومعلمه منه فأصبح ابن عصفور من جلسائه وخاصته، وأنشأ ابن عصفور مدرسة في تونس درس فيها مؤلفاته للطلبة، وكانت مؤلفاته عظيمة الفائدة في النحو واللغة والأدب وكان من أشهرها (المقرب)، وكان له أثر كبير عند النحاة حيث تناولوه بالشرح والتعليق والاختصار.

والجدير بالذكر أنه ألفه بإشارة من الأمير الحفصي الأول أبي زكرياء وله (شرح الإيضاح)، و(سركات الشعراء)، و(شرح المتنبي)، و(مختصر المحتسب)، و(المقنع)، و(كتاب الهلالية)، و(شرح جمل الزجاجي)، و(شرح ديوان الحماسة)، و(كتاب البديع وإنارة الدياجي)^(٣). وله تفسير جزء من القرآن قال عنه الغبريني: «وسلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه من الإيراد والإصدار والأعذار وما يتعلق بالألفاظ ثم المعاني ثم إيراد الأسئلة الأدبية على إنحاء مستحسنة»^(٤).

(١) محمد بن شريقة المغربي: أبو المطوف أحمد بن عميرة، ص ١٥٦.

(٢) أبو علي الشلوبين هو عمر بن عبد الله الأزدي من كبار العلماء باللغة والنحو ولد بأشبيلية سنة ٥٦٢هـ، وينسب إلى حصن الشلوبين في جنوب الأندلس له: «شرح المقدمة الجزولية» و«القوانين» وغيرها، توفي سنة ٦٤٥هـ، الغبريني، عنوان الدراية، ص ٣٤٥.

(٣) الزركلي (خير الدين) الأعلام، دار الملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج ٥/ ٢٧، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى الحلبي، القاهرة، ٣٤٨هـ، ص ٢١٦.

(٤) عنوان الدراية، ص ٣١٨.

توفي ابن عصفور سنة ٦٦٩هـ، وقيل في سبب موته أنه دخل على المستنصر يوماً وهو جالس برياضة في إريانة في القبة على الجابية الكبيرة، فقال السلطان الحفصي مفتخراً : «قد أصبح ملكنا عظيماً» فأجابه ابن عصفور قائلاً : «بنا وبأماننا» وهذا ما يؤكد غرور الأندلسيين واحتقارهم للحفصيين، فغضب المستنصر من رد ابن عصفور، فأوعز إلى بعض خواصه بقذفه بثيابه في مياه الجابية، وتناقلوا في إخراجة وكان ذلك اليوم شديد البرد، وبعد إخراجة أصابه البرد فمات بعد ثلاثة أيام^(١).

ومنهم حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري الأوسي القرطاجني، ولد بقرطاجنة سنة ٦٠٨هـ، وكان والده فقيهاً تولى قضاء مرسية أكثر من أربعين سنة، وتوفي سنة ٦٣٢هـ، وبعد سقوط قرطاجنة في يد الأسبان هاجروا إلى المغرب الأقصى، ولكن الوضع لم يلائمه نظراً لشدة الاضطرابات والفتن في السلطة الموحدية، ففضل الرحيل إلى تونس، وفي تونس سمع المستنصر الحفصي بحازم القرطاجني وبما يتمتع به من سلوك حسن وعلم بليغ، فقد كان بحراً من بحور البلاغة، وحافظاً للغات العرب وأشعارهم، أضف إلى ذلك أنه كان بارعاً في الخط، وهذا سبب دخوله إلى البلاط الحفصي وتوليته لديوان الإنشاء، وقد حصل على إجازات من علماء المشرق وهذا يدل على سعة علمه وتفوقه على أبناء عصره، تخرج عليه عدد من العلماء منهم راشد القفصبي وابن رشد^(٢) وأبو الحسن التجاني وغيرهم، وله مؤلفات عدة من أشهرها المقصورة التي

(١) النيفر : عنوان الأريب، ١/ ٣٩٩، ابن القنفذ (أحمد بن حسين بن علي) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية تحقيق محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، تونس ١٩٦٨م، ص ١٢٣. أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان في أخبار تونس، تحقيق لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية، الدار التونسية للنشر ١٣٩٦هـ.

(٢) ابن رشد رحالة، ومحدث وشاعر ولد بسبته سنة ٦٥٧هـ وتوفي بفاس سنة ٧٢١هـ، اشتهر برحلته ملئ العيبة بما جمع بطول اللخية في الوجهة الوجيبة إلى الحرمين مكة وطيبة، حازم القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأنباء، تحقيق محمد خوجة، ص ٣٥.

نظمها في مدح الخليفة المستنصر^(١) بسبب تجديده للحنايا الرومانية التي تحمل فنونات الماء من جبل زغوان إلى جنات أبي فهر والقصبية بتونس، وجمع في هذه القصيدة شتى أغراض الشعر من مدح وغزل وحكمة ومثل ووصف ووعظ، وغير ذلك من الفنون، وتحتوي على ألف بيت كافأة عنها المستنصر بألف دينار وقد قال فيها :

يا ضيية أشبه شيء بالمها ترعى الخزامي بين أشجار القنا

لقد جمعت الظلم والأظلال إذ وارىت شمس الحسن وقت الضحى^(٢)

وقد عارض بها أيضاً قصيدة ابن دريد^(٣)، وله أيضاً منهاج البلغاء وسراج الأدباء وحديقة الأزهار وحقيقة الافتخار في مدح النبي المختار، وهي قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وله قصيدة في النحو على حرف الميم، ومجموعة قصائد ومخططات، وله ديوان شعر^(٤)، وهو مع اتساع عقله إلا أنه كانت فيه سذاجة، وهذا ما ذكره صاحب الإحاطة، حيث ذكر له قصة تدل على سذاجته في شؤون الحياة العملية فقال : «روي الشيخ أبو العباس الكاتب ببجاية قال : كنت أويأ إلى أبي الحسن حازم القرطاجني بتونس، وكنت أحسن الخياطة، فقال لي : إن المستنصر خلع عليّ جبة من لباسه وتفصيلها ليس من تفصيل أثوابنا بشرق الأندلس وأريد أن تحل أكمامها وتصير مثل ملابسنا، فقلت له وكيف يكون العمل؟ فقال : نحل رأس الكم ويوضع الضيق الأعلى والواسع بالطرف، فقلت له : وبما يجبر الأعلى فإنه إذا وضع في موضع واسع سطت عليه فرج، ما عندنا ما نضع فيها إلا رقعتها بغيرها، فلم يفهم، فلما ينست منه تركته وانصرف».

(١) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء، ص ٣٥، الزركلي، الأعلام ٢/ ١٥٩، السيوطي، بغية الوعاة ١/ ٤٩١، ٤٩٢.

(٢) حازم القرطاجني : المرجع السابق، ص ٣٢٠، النيفر، عنوان الأريب ١/ ٤٠٤.

(٣) ابن دريد هو أبو بكر بن محمد بن الحسن الأزدي، اللغوي والشاعر، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣هـ وتوفي سنة ٣٣١هـ، وقصيدته تتضمن مدح مكيال أمراء فارس، السيوطي، بغية الوعاة ١/ ٣٠، ٣٣.

(٤) أحمد بن القاضي : درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، مصر ١٩٧٠/ ١٩٧٤م، ج ١، ص ٢٥٤.

وقد علق صاحب الإحاطة بقوله : « فأين هذا الذهن الذي صنع المقصورة وغيرها من عجائب الكلام »^(١).

ومنهم أحمد بن محمد بن القرشي الشريف الغرناطي، نزل بتونس، حافظ وأديب ومحدث، قدم إلى تونس واستقر بها وتصدر للتدريس في جامع بجاية الكبير، درس أيضاً بالمدرسة التي أسسها الأمير أبو زكريا الثاني «المعرضية» وتوفي سنة ٦٩٢هـ، وله عدة مؤلفات منها : (المشرق في علماء المغرب والمشرق)^(٢)، وهو تراجم للمؤلفين من معاصريه المغاربة والمشاركة.

ومنهم أبو العباس أحمد بن إبراهيم الغساني، كان كاتباً عند المستنصر، وكان مجيداً للخط المشرقي، وصفه ابن سعيد في المغرب قال : «قال بم أصفه ؟ ولو أن النجوم تصير لي نثراً لما كنت أنصفه، وكفالك أني اختبرت الفضلاء في البحر المحيط على حضرة القاهرة فما رأيت أحسن ولا أفضل عشره منه، ولما فارقت لم أشعر إلا برسالة منه وقد وافقتني بالإسكندرية من حضرة تونس وفيها قصيدة فريدة منها:

إية أبا الحسن استمع شديوي فقد يصغي الحمام إذا الحمام ترنما^(٣)

كان له دارين في الجزيرة، وفي آخر أيامه أوقفها على الضعفاء، وقد أورد لنا الشماخ حكاية تدل على غنائه وترفيه، حيث ذكر أن الأمير الحفصي الأول أبا زكريا استدعى أبا العباس الغساني قال : «فوجدته جالساً على كرسي من خشب وبيده إبره وهو يرفع ثوبه فسلمت عليه وأمرني بالجلوس وإذا بخادم قد أتاني بمائدة مغطاة وأتى بطست، ورفع عن المائدة فإذا فيها غذاء واحد وخبز غير نقي فأكلت وأكلت فلما فرغ قال انصرف

(١) لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله غان، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٥م، ج ١/٢٠٨.

(٢) محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة ١٣٥٠هـ، ج ١، ص ١٩٩.

الغبريني - عنوان الدراية، ص ٣٤٧، الزركشي، تاريخ الدولتين، ص ٤٠، ٤١.

(٣) المقرئ، نفح الطيب، ٣/ ٥٧.

بسلام فخرجت وما كدت أن أخرج حتى وقفت عندي حيرة فعرفت بذلك ابن أبي الحسين فقال لي : ماذا صنعت ؟ فقلت له : لا شيء إلا أنني لما دخلت عليه نظر إليّ شزراً فقال لي : دخلت عليه بثيابك هذه ؟ فقلت له : نعم : فقال لي : من ها هنا أتى عليك تراه أخبرك أن كسوته الثياب المرقعة وأكله الخشن من الطعام، فإذا انتهيت من فعلك ولبسك الثياب الرفيعة وإلا فلا تلومن إلا نفسك»^(١). وقد توفي الغساني سنة ٦٦٨ هـ^(٢).

ومنهم علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف الغرناطي ويعرف بابن سعيد أبي الحسن، أديب وشاعر ولد بغرناطة سنة ٦١٠ هـ، ثم رحل لأداء فريضة الحج سنة ٦٤٠ هـ ومات والده في الطريق، ثم نزل القاهرة والتقى بعلمائها وفي سنة ٦٥٢ هـ نزل تونس وخدم المستنصر الحفصي ونال مكانة مرموقة عنده وقد كان مساهماً في عدة علوم فجاءت مؤلفاته متنوعة في الجغرافيا والتاريخ والأدب، فنه عدة مؤلفات منها (العصون الياضة في شعراء المائة السابعة)، و(القدح المعلي في انتاريخ المحلي)، و(مختصر الجغرافيا)، و(المغرب في حلي المغرب). وقد توفي سنة ٦٧٥ هـ^(٣).

ومنهم محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد بن خلف الغنسي، كانت له مساندة للأمير أبي زكريا الثاني وكان يلقب برئيس الدولة وقد قال عنه ابن القنفذ^(٤) : «كان كبير داره وخاصة رجاله من غير الموحدين، وكان رئيساً الدار من الداخلة والأندلس وغيرهم» له (ترتيب المحكم لابن سيده) رتبه على أواخر الكلم كصحاح

(١) الشماع : الأئمة البينة، ص ٥٥، ٥٦.

(٢) النيفر : عنوان الأريب، ١/ ٤٢٣.

(٣) الزركلي : الأعلام ٥/ ٢٦، السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ٢٠٩، ابن القاضي، درة الحجال ٣/ ٢٤٠،

٢٤١.

(٤) الفارسية، ص ١١٦، ١٣٢.

الجوهري^(١) و(خلاصة المحكم) وهو اختصار له، توفي ابن سعيد بتونس سنة ٦٧١هـ^(٢).

ومنهم في الطب ابن البيطار^(٣)، وابن الرومية^(٤)، وابن اندراس محمد أصيل مرسية ونزيل بجاية واسمه يوسف، وهو الطبيب الخاص للمستنصر، وقد توفي سنة ٧٢٩هـ^(٥).

ومنهم أبو بكر محمد بن محيي الدين بن محمد بن سيد الناس اليعمري الأشبيلي، ولد سنة ٦٠٠هـ^(٦) كان آية عصره في الحفظ والاستذكار، حتى قيل أنه يستظهره عشرة آلاف حديث^(٧) بأسانيدها، فكان على علم برجال الحديث والفقه من غريب وصحيح أو حسن وكان إذا قرأ الحديث أسنده إلى أن ينتهي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عالماً برجال الصحابة رضوان الله عليهم واحداً واحداً فيعرفهم نسباً واسماً وتاريخاً.

نزل بجاية وولي الإمام والخطابة بجامعة الأعظم، وتصدر للتدريس بها، وكان له معرفة بالقراءات، فلما ذاع صيته، استدعاه المستنصر الحفصي، فلما دخل عليه

(١) الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد وأصله من بلاد الترك إمام في اللغة والأدب رحل إلى العراق والحجاز ثم رجع إلى نيسابور وفيها ألف الصحاح، توفي سنة ٣٩٣هـ، الجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية) تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت ١٣٩٩هـ، ص ١٠٨.

(٢) الزركلي : الأعلام ٧ / ٣٣٤.

(٣) ابن البيطار : هو أبو محمد عبد الله بن أحمد، عالماً بالعشب، له مؤلفات حول فائدة الأعشاب توفي سنة ٦٤٦هـ، المقري، نفح الطيب، ج ٢، ص ٥٨٧.

(٤) ابن الرومية أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج بن أبي خليل، الأموي الأشبيلي الغساني، المقري: المصدر السابق، ج ٢ / ٥٩٦.

(٥) روبر بارنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ج ٢، ص ٣٩٣.

(٦) يذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ أن ولادته سنة ٥٩٧هـ، ج ٥ / ٢٩٨.

(٧) وفي نيل الابتهاج أنها ستة آلاف حديث.

طلب منه المستنصر أن يقرأ بين يديه آية من كتاب الله^(١) فقرأ قوله تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَبِثَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"^(٢).

فأعجب بقراءته وقربه منه حتى كان من أخص جلسائه، وله مصنفات منها كتاب أمهات الأولاد، قال عنه الذهبي: «يدل على سيلان ذهنه وسعة حفظه وسعة إمامته»^(٣)، وقد توفي ابن سيد الناس بتونس سنة ٦٥٩هـ.

ومنهم محمد بن جابر بن محمد بن القاسم بن حسان العنسي الوادي أشي، تونسي المولد حيث ولد بها سنة ٦٧٣هـ، وهو صاحب الرحلتين إلى المشرق سنة ٧٣٤هـ — ٧٧٥هـ، ومن أشهر تلامذته ابن خلدون، وابن فرحون، وابن عرفة، له برنامج يحتوي على أسماء شيوخه ومروياته توفي سنة ٧٤٩هـ^(٤).

صقلية:

أما القناة الثانية التي ساهمت في حضارة تونس فهي صقلية والتي تعتبر تابعة من توابع المملكة التونسية وبمساهمتها فتحها أسد بن الفرات سنة ٢١٢هـ في عهد الدولة الأغلبية^(٥).

ثم سقطت صقلية في يد النورمان سنة ٤٨٤هـ، فهاجر إلى تونس عدد من الصقالية، وكانت صقلية تزخر بالعلماء والأدباء، ومنهم المازري الذي درست مؤلفاته

(١) الغبريني: عنوان الدراية، ص ٢٩١، ٢٩٢.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٤/ ٢٣٥.

(٤) الوادي أشي (محمد بن جابر) برنامج الوادي أشي، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٨، ٩.

(٥) دولة الأغالب تنسب إلى مؤسسها إبراهيم بن سالم التميمي الذي ثبته الرشيد في حكم أفريقيا سنة ١٨٤هـ وأسرة الأغالب راقية في مضمار الحضارة عملت على نشر الحضارة الإسلامية في البلاد التي خضعت لنفوذها (أفريقيا وصقلية) كما أن أمراءها أقاموا المدن والقصور وشيدوا المساجد والحصون وشجعوا الأدب والعلوم، وسقطت الأغلبية على يد عبد الله الشيعي سنة ٢٩٦هـ، ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١٨٠ / ٢٠١. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ص ٢٨٦ / ٢٩٩.

في تونس، وكان طلاب العلم التونسيين يرحلون إليه لأخذ العلم منه^(١) أو للحصول على إجازة علمية منه إلا أن الاستفادة العظمى من الصقالبة كانت في المجال الطبي، حيث تتلمذ أبناء تونس على أيديهم، وكان لهم أكبر الأثر في نشر الطب في تونس.

ومنهم أحمد بن عبد السلام الشريف الحسيني الصقلي أبو العباس الطيب، كان يدرس الطب في جامع الزيتونة، ثم اشتغل في المارستان الذي أسسه أبو فارس عبد العزيز الحفصي، وله (مداواة الأمراض)، وشرح أرجوزة أبي علي بن سينا في الطب، وكتاب في حفظ الصحة قد قسمه إلى قسمين، قسم في أمراض النفس ومداواتها، والآخر في صحة الجسم وله أيضاً المختصر في الطب^(٢).

ومنهم أيضاً محمد بن عثمان الشريف الحسيني الصقلي من مواليد تونس، ومن أسرة اشتهرت بالطب في العصر الحفصي، له (المختصر الفارسي) ألفه باسم السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وقد امتاز بأوصاف أمراض لم يسبق لأحد قبله في أمراض المخ والعينين والقلب والمعدة والكلى، وله رسالة في التحفظ من مرض الوباء^(٣).

دول المغرب :

أما بالنسبة لفاس، فقد امتدت الروابط الثقافية معها، فكان علماء تونس يرحلون إليها لتلقي العلوم، فقد كانت فاس تمثل أرقى العواصم الإسلامية ثقافة، وكانت تونس بالمقابل لا تقل مكانة عنها، فكان علماؤها يرحلون إلى تونس للقاء علمائها والحصول منهم على إجازات علمية، فقد حصل الرحالة محمد بن سعيد بن محمد الرعيني الفاسي على إجازة^(٤) علمية من القاضي التونسي ابن عبد السلام.

(١) علي الزهراني : الحياة العلمية في صقلية الإسلامية طبعة ١٤١٧م / ١٩٩٦م، ص ٩٠. النيفر، المصدر السابق، ١ / ٣٥٥.

(٢) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين، ج ٣ / ٢٤١، برنشفيك، تاريخ أفريقيا، ٢ / ٣٩٠.

(٣) محمد محفوظ : المرجع السابق، ج ٢ / ٢٤٦، ٢٤٧، برنشفيك : المرجع السابق، ج ٢ / ٣١١.

(٤) محمد محفوظ، المرجع السابق، ج ٣ / ٣٢٥.

وأثبت ابن عبد السلام تفوقه علمياً، عندما قدم السلطان المريني أبو الحسن إلى تونس ومعه مجموعة كبيرة من الفقهاء، منهم أبو عمر عثمان بن عبد الواحد التتالفتي وأبو حسون زيان بن أمريون العلوي، وأبو زكريا يحيى بن سليمان العسكري والحاج أبو الحسن الناميسي وغيرهم^(١)، فكان السلطان المريني يعقد المجالسات والمناظرات فحضر يوماً مجلس القاضي ابن عبد السلام ومعه طائفة من كبار أعلام فاس فناقشوا وأبدوا اعترافهم فكان القاضي ابن عبد السلام يقاطعهم واحداً بعد الآخر^(٢).

أما بالنسبة للقناة الثقافية الأخيرة، فهي تتمثل في بلاد المشرق الإسلامي، فكانت الرحلة إلى المشرق تعد علامة بارزة في تاريخ أي عالم أو أديب، فمنذ نشوء الحركة العلمية في أقطار المغرب لم تنقطع رحلة علمائه إلى المشرق إلا في عصور الحروب والاضطرابات، وهذه الرحلات لها أثرها في انتقال مؤلفات المغاربة إلى المشرق ومؤلفات المشاركة إلى المغرب، فالمذهب المالكي لم ينتشر إلا بفضل المشرق وخاصة إلى مصر التي كانت زعيمة العالم الإسلامي، وزخرت بأعلام ذوي شهرة ومكانة في كل المعارف.

مصر:

وقد أشار ابن خلدون إلى فضل مصر فقال: «ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر فهي أم العالم وإيوان الإسلام، وينبوع العلم والصنائع»^(٣)، وقد رحل ابن زيتون إلى مصر مرتين، وأدرك تلامذة فخر الدين الرازي فاستفاد منهم فعاد إلى تونس ونشر علومهم، وكذلك الصدفي وابن رشد القفصي، وغيرهم، بل أن الصوفية أخذت بنورها من المشرق فنأشروها الشيخ أبي الحسن الشاذلي رحل إلى مصر ثم عاد إلى أفريقيا

(١) ابن بطوطة (عبد الله بن محمد الطنجي) رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب

الأمصار، شرحه طلال حرب، دار الكتب العلمية بيروت، ص ٦٦٦.

(٢) المقرئ: لزهار الرياض، ج ٣ / ٢٨.

(٣) المقدمة، ص ٤٣٤.

ونشرها بين أبناء الأفارقة، ثم رحل مرة ثانية إلى مصر حيث استقر بها إلى أن مات سنة ٦٥٦هـ^(١).

بل إن هناك علماء استقروا في مصر مثل : الربيعي محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام التونسي المولود سنة ٦٣٩هـ رحل إلى مصر واستمع إلى علمائها وتولى قضاء الإسكندرية سنة ٧٠٩هـ، بقي فيها إلى أن توفي سنة ٧١٥هـ^(٢).

ومنهم أيضاً ابن سبعين المتصوف الذي استقر بمكة وكان طلاب العلم المغاربة يرحلون إليه لأخذ العلم منه^(٣) وهكذا انتشرت التأثيرات المشرقية من سورية ومصرية وحجازية إلى بلاد أفريقيا لتندمج مع الحضارة الإفريقية، أيضاً وجد من المشاركة من هاجر إلى أفريقيا مثل الحسيني علي بن محمد الغزالي الشاذلي والذي ألف كتابه : «عمدة الراغب الأريب وعدة الموهوب اللبيب» في عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان ومنهم أبو زكرياء المرجاني الموصلية من المتصوفين.

وقد ذكر الغبريني له قصصاً طريفة في الكرامات^(٤)، اشتهر أمره في تونس، وأصبح مقصد للناس، ومن الموصل أيضاً وجد في أوائل القرن السابع الهجري تقي الدين الموصلية الذي اشتهر أمره في بجاية، وقال عنه الشيخ أبي الحسن والحرالي

(١) عبد العزيز الدولتي : مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريب محمد الشابي وعبد العزيز الدولتي، تونس ١٩٨١م، ص ٨٧.

(٢) ابن العماد (عبد الحي الحنبلي) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة ١٩٣١م، ج ٦، ص ٣٧، ٣٨. ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ج ٤/ ٢٦٠.

(٣) الغبريني : عنوان الدراية، ص ٢٣٨.

(٤) ومن بعض هذه الكرامات ما ذكره الغبريني في كتابه عنوان الدراية، ص ١٧٨ أنه عندما رجع المرجاني إلى بلاده الموصل اشتهر أمره وكان سبب ذلك أن بعض السوادوات من غسالات الثياب كانت على رأسها رزمة من الثياب فأخذت منها في الزحام في سوق البحر، فسارت إليه مطلقة ضارعة مستغيثة وأخبرته بقصتها، فقال : أنت ما تغسلين ثياب الفقراء، لو غسلت ثياب الفقراء ما ضاعت لك الرزمة، ثم أخذ عكازه في يده وسار معها إلى رواء هو للوزير أبي عبد الله بن ياسين، فدخل الرواء وصعد إلى غرفة فيه وأخرج الرزمة من وراء القصيل الذي هو علف الدواب وأعطاه الرزمة وانفصلت ورجع إلى موضعه وهذه القصة تدل على بعض الألاعيب التي يقوم بها هؤلاء المتصوفون الذين يدعون علم الغيب حتى يصدّقهم الناس ويكسبوا ثقتهم فيلجأون إليهم في قضاء حوائجهم.

: «إنه من اساطير الحكمة»، أيضاً وجد رجل من أصبهان^(١) يدعى أبو العباس الجدلي الشريف وقد طاف بلاد المشرق والصين والهند، ثم قدم إلى أفريقيا في عهد المستنصر^(٢).

وفي القرن التاسع الهجري وجد الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل في تونس، ووصف نزهة قام بها في ضواحي تونس الجنوبية في صحبة مجموعة من الشعراء الأندلسيين^(٣).

وهكذا نرى تمازج الأفكار بين المشرق والمغرب في العهد الحفصي.
وخلاصة القول من ذلك كله أن البلاد التونسية شهدت في هذا العصر ازدهاراً
ثقافياً شهد بروز عدد من العلماء كابن خلدون، وابن عرفة، البرزلي، وغيرهم.
المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر :

- (١) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد الفضايعي البلسني - توفي سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م).

- الحلة السبراء - تحقيق حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٣م.

- التكملة لكتاب الصلاة، نشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني.

- (٢) ابن بطوطة (عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطنجي).

- رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتبه هوامشه طلال

حرب - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان توزيع مكتبة عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.

- (٣) الجوهرى (إسماعيل بن حماد الجوهرى، أبو النصر، توفي ٣٩٣هـ).

- صحاح الجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية) - تدقيق، أحمد عبد الغفور عطار - دار

الملايين - بيروت ١٣٩٩ هـ.

- (٤) ابن الخطيب (ذو الوزارتين لسان الدين)

- الإحاطة في أخبار غرناطة - مصر ١٩٧٣م.

- (١) أصبهان : أو أصفهان مدينة عظيمة كانت عاصمة إقليم من أقاليم العراق العجمي يطلق عليه اسمها وكانت

تتألف من مدينتين متجاورتين وهي جي واليهودية وجي هي القسبة وهي من أصح المواضيع

تربة وأطيبها هواء وأعذبها ماء ولهذا اختارها الملوك سكناً لهم، ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ٢٦٩.

- (٢) الغبريني : المرجع السابق، ص ١٨٠، برنشفيك : تاريخ أفريقيا في العهد الحفصي، ج ٢/ ٣٦١.

- (٣) الدولاتي : مدينة تونس في العهد الحفصي، ص ٨٥.

- (٥) ابن خلدون (عبد الرحمن ٧٣٢ - ٨٠٨ هـ).
- تاريخ ابن خلدون المسمى - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - ضبط الحواشي - خليل شحادة - مراجعة سهيل زكار - دار الفكر للطباعة والنشر.
- (٦) ابن أبي دينار (أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني).
- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس - تحقيق محمد الشام - المكتبة العتيقة - تونس.
- (٧) الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين أبو عبد الله - ت ٧٤٨ هـ).
- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٨) الزركشي (محمد بن إبراهيم).
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية - تحقيق، محمد ماضور - المكتبة العتيقة - تونس، الطبعة الثانية ١٩٨٩ م.
- (٩) السراج الوزير (محمد بن محمد الأندلسي - ت ١١٤٩ م).
- الحلال السندسية في الأخبار التونسية - تحقيق محمد الحبيب الهيلة - دار الغرب الإسلامي - بيروت لبنان ١٩٨٤ م.
- (١٠) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن - ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٤٨ هـ.
- (١١) الشماخ (أبو عبد الله محمد بن أحمد).
- الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية - تحقيق الطاهر محمد المعموري - الدار العربية للكتاب، تونس ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- (١٢) ابن العماد (عبد الحي الحنبلي - أبو الفلاح ١٨٠٩ هـ).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة ١٩٣١ م.
- (١٣) الغريبي (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله - ٦٤٤ / ٧١٤ هـ).
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية - تحقيق، عادل نويهيض - دار الأفاق - بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩ م.
- (١٤) ابن القاضي (أحمد بن القاضي).
- درة الحجال في أسماء الرجال - تحقيق محمد الأحمد أبو النور - مصر ١٩٧٠ / ١٩٧٤ م.

(١٥) ابن القنفذ (أحمد بن حسين بن علي).

- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية - تحقيق محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، تونس
١٩٦٨م.

(١٦) المراكشي (عبد الواحد).

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب - تحقيق محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني
للنشر القاهرة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(١٧) المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني).

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تحقيق إحسان عباس - دار صادر بيروت
١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

(١٨) الوادي أشي (محمد بن جابر).

- برنامج الوادي أشي، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان
الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(١٩) ياقوت انحموي (شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي).

- معجم البلدان، دار صادر - بيروت.

ثانياً : المراجع :

(١) أحمد بن أبي الضياف.

- إتحاف أهل الزمان في أخبار تونس وعهد الرومان - تحقيق لجنة من كتاب الدولة
للشؤون الثقافية - الدار التونسية للنشر ١٣٩٦هـ.

(٢) خير الدين الزركلي.

- الأعلام، دار الملايين - بيروت - الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

(٣) روبر برنشفيك.

- تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر
الميلادي - دار الغرب الإسلامي - ترجمة حماد الساحلي - بيروت، الطبعة الأولى
١٩٨٨م.

(٤) السيد عبد العزيز سالم.

- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

(٥) عبد العزيز الدولاتي.

- مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريب محمد الشابي، وعبد العزيز الدولاتي، دار سداس
للنشر تونس ١٩٨١م.

(٦) علي سعيد الزهراني.

- الحياة العلمية في صقلية الإسلامية ١١٧هـ / ١٩٩٦م.

(٧) محمد الطالبي.

- دراسات في تاريخ إفريقية في الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - منشورات الجامعة التونسية ١٩٨٢م.

(٨) محمد النيفر.

- عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأديب، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

(٩) محمد الهادي العامري.

- تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الأزهار والذبول من القرن السابع الهجري إلى ختام القرن الثالث عشر، الشركة التونسية للنشر والتوزيع.

(١٠) محمد محفوظ.

- تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

(١١) محمد مخلوف.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة ١٣٥٠هـ.